AL HIKMAH RESEARCH & PUBLICATION CENTRE
Al-Hikmah International Journal for Islamic Studies & Human Sciences

مجلة الحكمة العالمية
للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية
العدد 5، الرقم 2، مايو 2022
E-ISSN: 2637-0581
https://doi.org/10.46722/hkmh.5.2.22h

التحديات التي تواجه الطواقم الطبية الفلسطينية في ظل الاعتداءات الصهيونية: دراسة قانونية تحليلية

The challenges facing the Palestinian medical staff in light of the Zionist attacks: An analytical legal study

محمد عوني أبو عون Mohammed Awni Abu Oun
PALM Strategic Initiatives Centre, Gaza, Palestine
mabuoun@palmstrategic.org

Article Progress

Received: 20 January 2022
Revised: 21 February 2022
Accepted: 24 February 2022

*Corresponding Author:
Mohammed Awni Abu Oun
PALM Strategic Initiatives Centre, Gaza, Palestine
mabuoun@palmstrategic.org

ملخص

تُؤدي الطواقم الطبية الفلسطينية جهودا مهمة في مسيرة نضال الشعب الفلسطيني في مواجهة آلة الحرب والإجرام الإسرائيلية، وقد تعرضت هذه الطواقم خلال مسيرتها للكثير من الاعتداءات التي كلفتها عددا كبيرا من الشهداء والمصابين، إضافة إلى خسائر بليغة في المؤسسات والمنشآت الطبية. جاءت هذه الدراسة في ثلاثة مطالب رئيسية. إذ تناول المطلب الأول حماية الطواقم الطبية في القانون الدولي، ورصد المطلب الثاني أهم المحطات التي برز فيها دور الطواقم الطبية في مسيرة النضال الفلسطيني، فيما كشف المطلب الثالث عن أنواع وأشكال وبعض أرقام الانتهاكات الإسرائيلية بحق الطواقم الطبية الفلسطينية. وقد انتهجت الدراسة المنهج المسحي. خرجت الدراسة بعدد من النتائج جاء على رأسها تأكيد أهمية ومكانة الطواقم الطبية الفلسطينية واعتبار دورها جزءا مهما من العمل الوطني الفلسطيني، وقيام الاحتلال بانتهاكات واسعة ومتنوعة ضد هذه الطواقم دون حساب أو عقاب، كما أوصت الدراسة بعدد من التوصيات لعل أهمها، ضرورة دعم الطواقم الطبية وجهودها في خدمة الشعب الفلسطيني، وضرورة فضح جرائم الاحتلال بحقها، ووجوب بناء كيان إسلامي يمثل مرجعية تنظيمية على مستوى دول العالم الإسلامي من أجل ملاحقة الاحتلال قانونيا في المؤسسات الدولية ومحاسبته على تجاوزاته الإجرامية.

الكلمات المفتاحية: الطواقم الطبية، الاحتلال الإسرائيلي، الانتهاكات، القانون الدولي

Abstract

The Palestinian medical crews exert great efforts in serving the Palestinians in their path of struggle against the Israeli occupation's criminality and arbitrariness. For so long, they have been subjected to several Israeli attacks that costed them a large number of martyrs and causalities as well as huge damages to medical institutes and constructions. Basically, this study determines three main claims; the Protection of Medical Crews according to the International Law, the Prominent Stations that Highlighted the Role of Medical Crews in the Palestinians' Path of Struggle, and Sorts, Shapes and Statistics of Israeli Violations against the Palestinian Medical Crews. The researcher used the descriptive analysis approach. Moreover, the study came up with several results. Most importantly, confirming the importance of the position of the Palestinian medical crews and considering them as a vital part of the Palestinian national work and emphasizing that the Israeli occupation committed diverse arbitrary violations against those crews with impunity. Finally, it recommends that the medical crews must be supported so they can keep serving the Palestinians, the Israeli crimes against the medical crews must be exposed, and an Islamic body representing an organizational baseline at the level of the Islamic nations must be built in order to legally prosecute and hold the Israeli occupation accountable before the international courts.

Keywords: Medical Crews, Israeli Occupation, Violations, International Law

المقدمة

قدمت المؤسسات الطبية الفلسطينية دورا مهما في مسيرة التحرر والنضال الوطني في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، وحالها كحال المؤسسات الفلسطينية الوطنية، حملت المؤسسات الطبية على عاتقها دورا فدائيا في إسناد مقاومة الشعب الفلسطيني من خلال

جهودها في نقل وعلاج المصابين من مناطق الاشتباك، واستنفار طواقمها ومراكزها الطبية مع كل عدوان إسرائيلي يستهدف كسر الإرادة الفلسطينية.

واكبت المؤسسات الطبية جميع مراحل العمل الوطني الفلسطيني بدءا من الحروب الإسرائيلية على الأراضي الفلسطينية عام 1948 والتي شهدت أسوأ المجازر والاعتداءات على أرواح المدنيين وما تلاها من عمليات عسكرية وحروب أفضت إلى احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة التي أفرزت حالة من الاشتباك المستمر بين المواطنين الفلسطينيين وقوات الاحتلال الإسرائيلي، مما زاد العبء والتحدي على الطواقم الطبية الفلسطينية والتي كان لدورها الأثر الكبير في تضميد الجرح الفلسطيني وإسناده في مواجهة البطش والإجرام الإسرائيلي.

امتدت الجرائم الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني لتشمل فئاته المحمية بموجب القانون الدولي الإنساني ومبادئ حقوق الإنسان، إذ تعرضت المؤسسات الطبية الفلسطينية للانتهاكات والاعتداءات الإسرائيلية، وذلك في سبيل تقييد قدرتها وتحييد دورها الإنساني والوطني في خدمة الشعب الفلسطيني ومسيرته النضالية من خلال استهداف هذه المؤسسات عبر سلسلة من الجرائم التي تسببت بحالات قتل وإصابات مختلفة التأثير لطواقم العمل الطبي وتدمير مقرات ومركبات إسعاف مدنية.

1. مشكلة وتساؤلات الدراسة:

تبرز مشكلة الدراسة في تحديد أشكال الانتهاكات الإسرائيلية بحق الطواقم خلال العقد الأخير، ومنها يتولد لدى الباحث مشكلة بحثية رئيسية: **ما هو واقع الطواقم الطبية في ظل الانتهاكات الصهيونية؟** إضافة إلى عدد من التساؤلات الفرعية:

1.1 ما هو واقع الطواقم الطبية في ظل الاعتداءات الصهيونية في الأرضي الفلسطينية.

1.2 ما هو دور القانون الدولي في حماية الطواقم الطبية.

2. منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة في فصولها على المنهج الوصفي والمنهج التاريخي.

3. أهداف الدراسة:

3.1 التعرف على واقع الطواقم الطبية في ظل الاعتداءات الصهيونية في الأراضي الفلسطينية.

4. الدراسات السابقة:

اعتمدت هذا الدراسة على مجموعة من الدوريات والكتب والمجلات في الوصول الي الحقيقة في تحليل واقع الطواقم الطبية وذلك للوصول الي الهدف من هذا الدراسة وفيما يلي شرح الدراسة:

4.1 حماية الطواقم الطبية في القانون الدولي:

اهتمت القوانين والتشريعات الدولية بحماية الطواقم الطبية، وأفردت لهذه الفئة المهمة عددا مهما من المواد القانونية العامة والخاصة، وقد طور القانون الدولي مواد الحماية الخاصة بالطواقم الطبية بشكل متدرج ليقدم في النهاية تعريفا واضحا يكفل منع الاعتداء على الطواقم الطبية ومنشآتها.

ظلت القوانين الدولية بما فيها اتفاقيات جنيف في إصداراتها الأربع قاصرة عن تحديد هوية وشكل الطواقم الطبية، حتى تم استدراك هذا الأمر من خلال مواد البروتوكول الإضافي الأول الصادر في العام 1977م (Zāyid, 2017)، وتحديدا في المادة الثامنة التي حددت فقراتها شكل أفراد الخدمات الطبية، إذ حددت أنهم "الأشخاص الذين يخصصهم أحد أطراف النزاع إما للأغراض الطبية دون غيرها"،(Geneva Convention, 1949) دون أن تميز مادة القانون بين أفراد الخدمات الطبية الدائمون أو المؤقتون أو صفتهم المدنية أو ضمن القوات العسكرية.

كما شمل البروتوكول الإضافي في نفس المادة تعريف الوحدات الطبية ووسائل النقل الطبي وأفرد لها مساحة معتبرة من الحماية، كما حدد شكل وضرورة حماية كل منها وضرورة تسهيل عملها في البند الرابع من المادة 10، وأكد على أن "كل عمل عمدي أو إحجام مقصود يمس بدرجة بالغة بالصحة أو بالسلامة البدنية أو العقلية لأي من الأشخاص الذين هم في قبضة طرف غير الطرف الذي ينتمون إليه" يعتبر انتهاكا جسيما. (المرجع السابق)

كما أتبع البروتوكول في مواده 12 و13 محددات الحماية، والأعمال التي تسقطها عن هذه الطواقم والمنشآت وأبرزها مشاركتها في عمليات عسكرية، وتشكيل خطر على الطرف الآخر من القتال والتستر بالعمل الطبي شريطة أن يتم تحذير هذه الطواقم وعدم استجابتها لهذا التحذير، أو إيواء مقاتلين غير مصابين (Al-Balūshī, 2020).

فيما يتوجب على أطراف القتال تقديم الدعم والحصانة والتسهيلات الكاملة لأفراد الطواقم الطبية وعدم تعريضهم للاستهداف أو الأسر، كما وتتكفل دولة الاحتلال بصيانة المنشآت وتوفير الخدمات الطبية في المناطق المحتلة (Silsilat Al-Qānūn Al-Duwalī Al-Insānī, 2008).

ووفقا للتفسيرات القانونية، فإن الحماية والحصانة الممنوحة للطواقم الطبية أثناء النزاعات لا تقتصر فقط على طواقم الإسعاف والرعاية فقط، وإنما تمتد لتشمل جميع الأفراد المشاركين في عملية تأمين العلاج للمرضى والمصابين مثل:

1. الطواقم الإدارية: وتشمل طواقم السكرتارية والتنسيق والمدراء.
2. طواقم الخدمات اللوجستية: وتشمل عمال الإصلاحات والسائقين والفنيين.
3. طواقم الحماية: وتشمل الجنود العسكريين الذين يقومون بحماية المنشآت والطواقم الطبية.

4. الطواقم الطبية العسكرية التابعة للجيش بصفته العسكرية دون إخلالها بشروط الحصانة (Al-Ghasīn, 2021).

من خلال ما سبق، يتضح أن القانون الدولي ومرجعه الأساس المتمثل في اتفاقيات جنيف الاربع والبروتوكولين الإضافيين قد أكدت على ضرورة إفراد الحصانة لأفراد الطواقم الطبية والعاملين الملحقين بهذه الطواقم إضافة إلى المنشآت الطبية باختلاف أنواعها، كما أكدت على ضرورة تقديم الحماية والدعم لها، ومساعدتها على أداء مهامها المناطة بها وفق المحددات والشروط التي تكفلها هذه الحماية.

5. دور الطواقم الطبية المهني والوطني في خدمة القضية الفلسطينية:

نشطت الطواقم الطبية الفلسطينية في الاضطلاع بدورها الوطني والإنساني في خدمة القضية الفلسطينية، وقدمت العون الطبي لأبناء الشعب الفلسطيني على طول محطاته النضالية، متسلحة بحماية وحصانة دولية تكفلها لها القوانين والمواثيق الدولية، إلا أن الاحتلال الإسرائيلي مارس جرائمه المعتادة بحق كل ما هو فلسطيني، وألحق بها خسائر وأضرار معتبرة، لكن ذلك لم يثنها عن ممارسة دورها في كل محطة من محطات نضال الشعب الفلسطيني.

وتجلت أبرز هذه المحطات فيما يلي:

5.1 انتفاضة الأقصى 2000م:

انطلقت الانتفاضة الفلسطينية الثانية والتي أطلق عليها انتفاضة الأقصى في نهاية سبتمبر من عام 2000م، وطالت آلة الإجرام الصهيونية جميع المدن والقرى الفلسطينية في الضفة المحتلة وقطاع غزة من خلال عمليات الاجتياح والتوغل، والاعتداءات على الحواجز ونقاط الاحتكاك بين المناطق الفلسطينية ومواقع الاحتلال الإسرائيلي، مما تسبب بأعداد كبيرة من الشهداء والجرحى.

شكل دور الطواقم الطبية عنصرا مهما في مساعدة الشعب الفلسطيني على الصمود في انتفاضته المباركة من خلال تقديم العون الطبي والإسعاف الأولي، وتعرضت الطواقم الطبية في سبيل ذلك إلى اعتداءات جيش الاحتلال الإسرائيلي منذ الأيام الأولى للانتفاضة، سواء على صعيد الأفراد العاملين في الحقل الطبي أو المرافق الطبية، إذ قدمت الطواقم الطبية خلال الأسبوع الأول فقط من انتفاضة الأقصى ثلاثة شهداء (Dar'āwī, 2001).

مع تدحرج أحداث الانتفاضة ارتفع عدد شهداء الطواقم الطبية إلى 15 شهيدا وأكثر من 250 جريحا خلال عامين من بدء الانتفاضة (Al-Markaz Al-Filastīnīyā Li Ḥuqūq Al-Insān, 2002). ثم استمر مسلسل الإجرام الصهيوني ليحصد أرواح أربعة من العاملين في المجال الطبي ويصيب قرابة 200 آخرين بين العامين 2002 – 2004 (Al-Barsh, 2017).

5.2 العدوان على غزة 2008:

شن الاحتلال الإسرائيلي حربا ضروسا على قطاع غزة أواخر ديسمبر 2008م، وشهدت الساعة الأولى من العدوان ارتقاء قرابة 400 شهيد جلهم من عناصر الأجهزة الأمنية والشرطية، الذين تعرضت مواقعهم لصواريخ وقنابل الطائرات الحربية الإسرائيلية. استمر العدوان الإسرائيلي مدة 23 يوما، وتنوعت أشكال الاستهداف والقتل ما بين القصف الجوي والاجتياح البري الذي خلف في المحصلة ارتقاء ما يقارب 1500 شهيد فلسطيني (Shabakat Al-Jazīrah Al-I'lāmiyyah, 2016).

بادرت المؤسسات الطبية منذ اللحظات الأولى للعدوان لاستنفار طواقمها الميدانية والمهنية ورفع درجة الجهوزية في مرافقها لاستقبال هذا الكم الهائل من الشهداء والجرحى، والتعامل مع الحالات الحرجة التي تراوحت بين الجروح الناجمة عن الاستهدافات بالأسلحة والقنابل والحروق الناجمة عن الفسفور الأبيض (Taqrīr Hyuman Rayts Wawutsh,

(2010، إضافة إلى عمليات إجلاء الضحايا من أماكن القصف ونقلهم لتلقي العلاج في المستشفيات والمراكز الطبية.

تعرضت الطواقم الطبية الفلسطينية اثناء عدوان 2008 إلى عدد كبير من الانتهاكات تسببت في ارتقاء 7 شهداء وإصابة العشرات (Al-Ghasīn, 2021)، كما أظهرت شهادات ميدانية تعرض أفراد هذه الطواقم للاستهداف المباشر من قبل صواريخ الاحتلال، ولعل أبرز هذه الاعتداءات تمثل باستشهاد ثلاثة مسعفين أثناء القيام بعملهم الإغاثي في منطقة تل الهوا بمدينة غزة رغم حمل شارة الإسعاف المميزة ونقالات الإخلاء الطبي.(People's Health Movement, 2009)

5.3 العدوان على غزة 2014م:

شكل العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة صيف عام 2014 محطة جديدة من محطات جرائم الاحتلال بحق الشعب الفلسطيني، وشنت آلة القتل الإسرائيلية حربا امتدت لأكثر من 50 يوما استهدفت فيه المدنيين والمنشآت الفلسطينية في قطاع غزة استخدمت فيها أنواعا مختلفة من الأسلحة، مما أدى إلى ارتقاء أكثر من 2100 شهيد وإصابة أكثر من 11 آخرين.

شكل حجم الجرائم الإسرائيلية والعدد الكبير من الشهداء والجرحى إضافة إلى طول المدة الزمنية للعدوان تحديا كبيرا للطواقم الطبية الفلسطينية، لكن الملاحظ أن هذه الطواقم لم تستسلم لحجم الجريمة الإسرائيلية وهبت لأداء دورها الوطني بأقل الإمكانيات المتاحة وضعف الإمكانيات الناجم عن سنوات الحصار الطويلة.

امتدت الجرائم الإسرائيلية لتطال الطواقم الطبية رغم حصانتها القانونية، إذ تسببت العمليات العسكرية الإسرائيلية في ارتقاء 23 شهيدا من بينهم 4 شهيدات (Munazzamah Al-Sihhah Al-ʻĀlamiyyah, 2016)، وإصابة 83 آخرين، إضافة إلى استهداف أكثر من 60 مستشفى ومركز صحي (Al-Barsh, 2017)

،كما تعرضت سيارات الإسعاف والطواقم الميدانية إلى الاعتداء بالقصف المباشر عليها بقذائف الدبابات والمدفعية في سبيل منعها من الوصول للضحايا (Al-Ghasīn, 2021). كل هذه الجرائم الصهيونية لم تثن أفراد الطواقم الطبية عن القيام بواجبهم الوطني ببسالة وشجاعة.

5.4 مسيرات العودة 2018:

انطلقت مسيرات العودة الكبرى في أواخر مارس من العام 2018، منذرة بهبة جماهيرية تحمل طابع المقاومة الشعبية، يؤكد الشعب الفلسطيني من خلالها على حقه في العودة إلى أراضيه المحتلة واستعاده حقوقه في العيش بكرامة وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي وجرائمه، وأن حق الفلسطيني في أرضه لا يسقط بالتقادم.

واجهت قوات الاحتلال المتظاهرين السلميين بوحشية وقوة غير متناسبة، مما أدى إلى عدد كبير من الإصابات والشهداء، كما تعمد الاحتلال إحداث إصابات بليغة في صفوف المتظاهرين، مما أوجد تحديا كبيرا أمام الطواقم الطبية التي أخذت على عاتقها المخاطرة والاقتراب من نقاط التظاهر والاحتجاج وإخلاء الجرحى والشهداء وتقديم العون الطبي الميداني.

لم يفرق رصاص الاحتلال بين المتظاهرين السلميين وأفراد الطواقم الطبية، ودفع أفراد هذه الطواقم ثمنا لبطولتهم وهبّتهم، إذ استشهد خلال التظاهرات 4 من أفرادها وأصيب أكثر من 800 آخرين (Ṣaḥīfat Al-Ghadd Al-Urdūniyyah, 2019)، فيما لم تسلم النقاط الطبية وسيارات الإسعاف من الاستهداف أيضا سواء بإطلاق النار على الطواقم (Mawqi' Markaz Al-'Awdat Al-Filasṭīnī, 2018)، أو استهدافها بقنابل الغاز والأعيرة المطاطية أو القنابل الحارقة، رغم حملها الشارة الدولية المميزة للطواقم الطبية ('Izzuddīn, 2019).

وقد حازت طواقم وزارة الصحة والهلال الأحمر الفلسطيني والخدمات الطبية النصيب الأكبر من أعداد الإصابات والشهداء (Markaz Al-Ma'lumāt Al-Siḥḥiyyah, 2019).

6. الانتهاكات الإسرائيلية بحق الطواقم الطبية الفلسطينية.

مارس الاحتلال الإسرائيلي أنواعا عديدة متنوعة من الجرائم بحق الطواقم الطبية الفلسطينية، واستخدم في سبيل ذلك القوة المفرطة والقاتلة في كثير من الأحيان، كما ضرب الاحتلال بعرض الحائط كافة المواثيق والقوانين الدولية التي تكفل الحماية وعدم استهداف هذه الطواقم خلال المعارك أو العمليات العسكرية.

هدف الاحتلال من خلال استهداف الطواقم الطبية إلى تحييدها عن دورها الوطني والمهني في تقديم العون والمساعدة الطبية للشعب الفلسطيني الذي يعاني مرارة الجرائم الصهيونية، وكذلك ترهيبها ومنعها من تعزيز صمود شعبها من خلال دورها الإنساني والإغاثي.

ويمكن إجمال أبرز أشكال الانتهاكات بحق المؤسسات والطواقم الطبية الفلسطينية كما يلي:

6.1 الاعتداء الجسدي المباشر:

يتلخص هذا النوع من الاعتداء بالتسبب بأذى مباشر على أفراد الطواقم الطبية مما يؤدي إلى التأثير على سلامتهم وقدرتهم على ممارسة حياتهم بطريقة طبيعية وينقسم هذا النوع من الاعتداء إلى قسمين رئيسيين:

الاعتداء بالقتل: عمدت قوات الاحتلال الإسرائيلي إلى قتل عدد كبير من أفراد الطواقم الطبية والإسعافية على طول سنوات ومحطات القضية الفلسطينية، ولم يفرق الاحتلال بين سنوات السلم والحرب أو أوقات الهدوء

والتصعيد، بل مارس بشكل مستمر علمية القتل الممنهج ضد أفراد الطواقم الطبية، لكن تزداد وتيرة الاعتداءات الإسرائيلية بشكل ملحوظ خلال أوقات العدوان والعمليات العسكرية.

وقد شهد قطاع غزة النصيب الأكبر من عدد الشهداء خلال العمليات العسكرية منذ عام 2000، وانطلاق شرارة انتفاضة الأقصى، إذ بلغ عدد الشهداء من الطواقم الطبية أكثر من 50 شهيدا تركزت عمليات استهدافهم بشكل أساسي خلال انتفاضة الأقصى وعدوان 2008 وعدوان 2014 إضافة إلى أحداث مسيرات العودة الكبرى.

التسبب بالإصابات والإعاقة: يمارس الاحتلال أنواعا مختلفة من الاعتداء على الطواقم الطبية الذي ينتج عنه إصابات سواء بجروح وإصابات مباشرة من خلال إطلاق النار والقذائف المدفعية، وإلقاء الحجارة من قطعان المستوطنين، ومن الملاحظ أن الاحتلال ينتهج أسلوبا علنيا بالاعتداء المستمر على الطواقم الطبية ويظهر ذلك جليا من خلال الأعداء الكبيرة من الإصابات والتي تقدر بالمئات في صفوف الطواقم الطبية بشكل سنوي (Wikālat Al-Anbā Wa Al-Ma'lūmāt Al-Filasṭīnīyyah; Wafā, 2008).

6.2 المهاجمة بالرصاص المطاطي وقنابل الغاز:

يقوم الاحتلال الإسرائيلي بشكل مستمر بعمليات إطلاق الرصاص المطاطي وقنابل الغازل المسيلة للدموع أثناء اقتحام المرافق الطبية (Mawqi' 24 Al-Iliktrūnī Li Al-Dirāsāt Al-I'lāmiyyah, 2017)، أو من خلال استهداف

النقاط الطبية وسيارات الإسعاف في مناطق التماس (Mīrfat, 2009)، وقد أدى هذا النوع من الاعتداءات إلى إصابات متنوعة بين أفراد الطواقم الطبية سواء بالاختناق أو بالإصابات بالطلقات المطاطية التي تؤدي في بعض الأحيان إلى التسبب بإعاقات وفقد حواس مثل البصر (Ṣawāfiṭah, 2015).

6.3 اعتقال أفراد الطواقم الطبية:

لم يسلم أفراد الطواقم الطبية من التعرض للاعتقال أسوة ببقية أفراد الشعب الفلسطيني، إذ تم تسجيل عدد من حالات اعتقال لمسعفين ولأفراد طواقم طبية لمجرد قيامهم بدورهم الإنساني في تقديم العون والدعم الطبي للمصابين في الأحداث الميدانية، أو انتشال شهداء بعد قيام الاحتلال بقتلهم، وتتراوح فترة احتجاز أفراد الطواقم الطبية من ساعات محدودة إلى فترات طويلة، ويصاحب عملية اعتقالهم في غالب الأحيان احتجاز المركبات والمعدات الإسعافية (Mawqi' 24 Al-Iliktrūnī Li Al-Dirāsāt Al-I'lāmiyyah, 2017).

6.4 استهداف المستشفيات والمراكز الطبية:

عمد الاحتلال إلى ممارسة عدوانه على المستشفيات والمراكز الطبية من خلال استهدافها بشكل مباشر بالصواريخ والقذائف المدفعية بشكل يؤدي إلى تدميرها بشكل كامل أو جزئي، وقد بلغت ذروة الجريمة الصهيونية في استهداف المرافق الطبية خلال عدوان 2008، إذ أدت العمليات الإسرائيلية إلى تدمير 17 مستشفى و56 مركز رعاية صحية (Jāmi'at Al-'Awn Al-Ṭibbī Li Al-Filasṭīniyīn, 2015)، وبكل تأكيد؛ فإن هذا الاستهداف للمرافق الطبية يؤثر على جهود الإغاثة والإسعاف أثناء العمليات العسكرية.

6.5 اقتحام المستشفيات عسكريا:

قامت قوات الاحتلال الإسرائيلي وبشكل مستمر في اقتحام المستشفيات والمراكز الطبية الفلسطينية، بما يمثل خرقا واضحا للقوانين والمواثيق الدولي، وتركزت أهداف الاحتلال خلال عمليات الاقتحام على التالي:

- إجراء عمليات التفتيش والبحث عن مطلوبين يتلقون العلاج.
- مصادرة وثائق ومعلومات تخص بعض النزلاء في المستشفيات (Al-Barsh, 2017).
- تنفيذ عمليات اغتيال واعتقال بحق المرضى في المستشفيات (Al-Markaz Al-Filasṭīnī Li Al-I'lām, 2015b).
- ممارسة عمليات بلطجة واعتداء دون هدف واضح وترويع المرضى والطواقم الطبية (Mawqi' Majallat Al-Bayān, 2020).
- تحطيم المقدرات والأجهزة الطبية (Ṣaḥīfat Al-Yawm Al-Sābi', 2020).

ويصاحب عمليات اقتحام المرافق الطبية في غالب الأحيان عمليات اعتداء وأنشطة عسكرية تتمثل باعتلاء مباني تتبع لهذه المستشفيات والمراكز الصحية، إضافة إلى عمليات إطلاق كثيف للنيران والغاز المسيل للدموع إضافة إلى الطلقات المطاطية التي تسبب أنواعا مختلفة من الإصابات المؤذية (Mawqi' 24 Al-Iliktrūnī Li Al-Dirāsāt Al-I'lāmiyyah, 2017).

6.6 استهداف مركبات الإسعاف:

امتدت جرائم الاحتلال ضد الطواقم الطبية الفلسطينية لتشمل سيارات الإسعاف (Al-Markaz Al-Filasṭīnī Li Al-I'lām, 2015a)، وتأتي هذه الجرائم في سياق إلحاق الضرر بمقدرات العمل الطبي والإغاثي الفلسطيني، وتشكل جريمة الاعتداء على سيارات الإسعاف سلوكا دائما لدى الاحتلال؛ إلا أن وتيرة الاعتداء ترتفع خلال العمليات العسكرية وخلال قمع التظاهرات والاحتجاجات السلمية.

6.7 تعطيل المركبات على الحواجز:

يتعمد الاحتلال الإسرائيلي التأثير على قدرة سيارات الإسعاف من الوصول إلى الضحايا والجرحى المصابين خلال اعتداءاتها على الشعب الفلسطيني، وقد تبلغ مدة الإعاقة والتعطيل لعدة أيام، وقد تسببت هذه الإجراءات غير الإنسانية في استشهاد بعض المصابين الفلسطينيين وتفاقم إصابة البعض الآخر، وهو ما ينذر بسلوك متعمد من قبل الاحتلال الإسرائيلي لإزهاق أرواح الجرحى (Zāyid, 2017).

كما تظهر الإحصائيات المتعلقة بنسبة وصول حالات الولادة إلى المستشفيات، كمية التأثير على عمل وأداء الطواقم الطبية، إذ تراجعت هذه النسبة من 95% قبل بدء انتفاضة الأقصى عام 2000، إلى أقل من 50% في الأعوام الثلاثة التي تلت بدء فعاليات الانتفاضة.(B'Tselem, 2003)

المنهجية: اعتمدت هذه الدراسة على المنهج المسحي، من خلال الاطلاع على بعض الأوراق العلمية والمجلات والكتب وذلك بهدف تحليل واقع الطواقم الطبية تحت الاحتلال

الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية، كما يحاول الباحث القيام بمسح شامل للاعتداءات التي يتم ممارستها بحق الطواقم الطبية.

المناقشة: تظهر الدراسة مكانة واهمية حماية الطواقم الطبية في القانون الدولي، كما رصدت الدراسة الدور المهم للطواقم الطبية في سياق الحالة الفلسطينية ووقوعها هدفا للممارسات الإسرائيلية العنصرية التي دأبت على الاعتداء على هذه الطواقم وفق أشكال متعددة من الانتهاكات التي يحاسب عليها القانون ويمكن اعتبارها جرائم توجب المحاكمة، وتظهر الدراسة أن المجتمع الدولي يغض الطرف عن هذه الاعتداءات مما يسمح للاحتلال بالتمادي أكثر فأكثر في هذا السياق. وفيما يلي نرصد الموقف الفلسطيني من الجرائم بحق الطواقم الطبية وتقييم كفاءته.

كيفية أو سبل الوقاية من اعتداءات المحتل في ظل القانون الدولي والصليب الاحمر:

سعت المؤسسة الرسمية الفلسطينية بشكل دائم إلى فضح جرائم الاحتلال بحق الطواقم والمنشآت الطبية، وأقامت العديد من الاعتصامات والفعاليات الاحتجاجية أمام مقار الهيئات الدولية في الأراضي الفلسطينية (Wikālat Al-Saḥāfah Al-Filasṭīniyyah; Ṣafā, 2019)، كما اتهمت وزارة الصحة الفلسطينية جهات دولية بإسناد الجرائم الصهيونية بحق الطواقم الطبية والتواطؤ مع الاحتلال من خلال الصمت على تجاوزاته وحمايته من التعرض للمساءلة والمحاكمة (Wikālat Quds Bars Internāshyūnāl Li Al-Anbā, 2019).

إلا أن الحراك الفلسطيني الرسمي الساعي لمحاسبة الاحتلال يبدو في أضعف وأوهن حالاته، ولا يحظى بكيان أو جسم فاعل يرقى لمواجهة الجهود الإسرائيلية الرسمية المبذولة التي تحرض على الطواقم الطبية الفلسطينية وتبرر الجرائم بحقها.

النتائج والتوصيات

أولا: النتائج: خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها:

1. قدمت الطواقم الطبية في الأراضي الفلسطينية دورا كبيرا وواجبا وطنيا وأخلاقيا في مسيرة كفاح الشعب الفلسطيني.
2. كفل القانون الدولي من خلال القوانين والتشريعات حماية الطواقم والمنشآت الطبية، وتحييدها عن الصراعات والحروب باعتبار واجبها الإنساني.
3. ينتهك الاحتلال الإسرائيلي القانون الدولي وتشريعاته من خلال الاعتداء على الطواقم الطبية واستهداف المستشفيات والمراكز الصحية ومقدرات العمل الطبي والإغاثي.
4. تنوعت أنواع الانتهاكات الإسرائيلية بحق الطواقم الطبية ما بين القتل والإصابة الفعلية وتدمير المقار والهيئات العاملة في المجال، وتعطيل عمل الطواقم والمركبات.
5. تسعى الهيئات الحقوقية الفلسطينية بشكل مستمر لإثارة قضية الانتهاكات الإسرائيلية بحق الطواقم الطبية أمام الهيئات القانونية والاعتبارية الدولية وفق إمكانياتها المتاحة، وتسعى لتطوير أدواتها لملاحقة الاحتلال وتدفيعه ثمن جرائمه.

ثانيا: التوصيات: توصي الدراسة بعدد من النقاط أهمها:

1. دعم العمل الإغاثي والطبي ومؤسساته في الأراضي الفلسطينية وإسناده في مواجهة آلة الإرهاب والإجرام الصهيونية، وبناء مؤسساته ومقدراته بشكل يواكب الجرائم الإسرائيلية المستمرة.
2. تعزيز دور ومكانة الطواقم الطبية الفلسطينية من خلال بيان أهميتها ودورها من خلال الأعمال الفنية والأدبية والقصص الإنسانية المتعلقة بمجال عملهم.
3. فضح الممارسات الإسرائيلية التي تنتهك حماية الطواقم الطبية في الأراضي الفلسطينية وتوثيقها لإدانة الاحتلال في المؤسسات الدولية، وإثارة الرأي العالمي تجاه الجرائم الصهيونية بحقهم.

4. إنشاء طواقم قانونية لمحاكمة الاحتلال على جرائمه وتقديمه للعدالة والمحاكمة أمام القانون الدولي، ويتم إسنادها من الحكومات الرسمية والمؤسسات الدولية.
5. تأسيس كيان إسلامي داعم ومساند للجهود الطبية والإغاثية في الأراضي الفلسطينية، ويكون بمثابة مرجعية وهيئة تنظيمية تنسق بينها وبين الهيئات والمؤسسات الدولية وتتبنى إثارة الرأي العام العالمي لصالح حماية هذه الطواقم ودعمها ورفع قضايا ضد الاحتلال أمام المحافل الدولية.

References

Al-Barsh, ‘Adnān. 2017. Al-Siyāsāt Al-Isrāiliyyah wa Tadā’iyātuhā ‘alā Al-Qitā’ Al-Sihhī fī Al-Arādhī Al-Filastīniyyah (1994-2014). Jāmi’at Al-Azhar.

Al-Balūshī, Hamad Bin Haylūl Faisal. 2020. Dawr Al-Munazzamāt Al-Duwaliyyah fī Himāyat Al-Munsha’āt Al-Tibbiyyah Athnā Al-Nizā’āt Al-Musallahah fī Al-Qānūn Al-Duwalī Al-Insānī. Majallat Jāmi’at Al-Shāriqah. Vol. 17. No. 1.

Al-Ghasīn, Sāmiyah. 2021. Jarāim Al-Harb Al-Isrāiliyyah Al-Murtakabah bi Haqq Afrād Al-Tawāqim Al-Tibbiyyah Al-Filastīniyyah Harb 2009 – Harb 2014, Maseerāt Al-‘Awdah Al-Saleemah. Majallat Al-Qānūn Al-Duwalī li Al-Dirāsāt Al-Bahthiyyah. Al-Markaz Al-Dīmūqratī Al-‘Arabī. Berlin.

Al-Markaz Al-Filasṭīnī Li Al-I’lām. 2015a. Al-Filasṭīni Li Ḥuqūq Al-Insānī: Istihdāf Al-Ṭawāqim Al-Ṭibbiyyah Nahj Iḥtilālīy.https://www.palinfo.com/news/2018/5/24/%d8%a7%d9%84%d9%81%d9%84%d8%b3%d8%b7%d9%8a%d9%86%d9%8a-%d9%84%d8%ad%d9%82%d9%88%d9%82-%d8%a7%d9%84%d8%a7%d9%86%d8%b3%d8%a7%d9%86-%d8%a7%d8%b3%d8%ā%d9%87%d8%af%d8%a7%d9%81-%d8%a7%d9%84%d8%b7%d9%88%d8%a7%d9%82%d9%85-%d8%a7%d9%84%d8%b7%d8%a8%d9%8a%d8%a9-

%d9%86%d9%87%d8%ac-
%d8%a7%d8%ad%d8%ā%d9%84%d8%a7%d9%84%d9%8a

Al-Markaz Al-Filasṭīnī Li Al-I'lām. 2015b. Al-Hilāl Al-Aḥmar: Tataṣaddā Li Al-Ḥamlat Al-Isrāīliyyah Biḥaqqi Al-Ṭawāqim Al-Ṭibbiyyyah. https://paltimeps.ps/post/111944/%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%84%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%B1-%D8%Ā%D8%Ā%D8%B5%D8%AF%D9%89-%D9%84%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D8%AD%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%88%D8%A7%D9%82%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%A9..

Al-Markaz Al-Filastīnīyā Li Ḥuqūq Al-Insān. 2002. Al-Ṭawāqim Al-Ṭibbiyyyah Al-Filasṭīnīyyah Bayn Nīrān Quwāt Al-Iḥtilāl Al-Isrāīlī Wa Muhimmat Naql Wa Is'āf Al-Qatlā Wa Al-Jarḥā Wa Al-Marḍā. Al-Taqrīr Al-Thānī Ḥawla Al-Intihākāt Al-Isrāīlīyāt Ḍidda Al-Ṭawāqim Al-Ṭibbiyyah Al-Filasṭīnīyyah. Ghazzah. https://www.pchrgaza.org/ar/%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%88%D8%A7%D9%82%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D9%86%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D9%82-4/

Dar'āwī, Dāwūd. 2001. Jarāim Al-Harb Dhidda Al-Insāniyyah: Mas'ūliyyat Isrāil 'an Al-Jarāim Khilāl Intiqādhat Al-Aqsā. Taqrīr Qānūnī 24. Al-Hay'ah Al-Filastīniyyah Al-Mustaqillah li Huqūq Al-Muwātin.

Harm to Medical Personnel: The Delay, Abuse and Humiliation of Medical Personnel by Israeli Security Forces, The Israeli Information Center for Human Rights in the Occupied Territories "B'Tselem", Dec. 2003.

‘Izzuddīn, Abū ‘Īshah. 2019. Isrāīl Tam’ana Fī Istihdāf Mas’afī "Masīrāt Al-‘Awdah" Fī Ghazzah. Mawqi’ Indibindint Al-Nuskhah Al-‘Arabiyyah. https://www.independentarabia.com/node/33071

Jāmi’at Al-‘Awn Al-Ṭibbī Li Al-Filasṭīniyīn. 2015. Ḥiṣānah Muzminah: Al-Hajamāt Al-Mutakarrirah ‘Alā Qiṭā’ Al-Siḥḥah Fī Ghazzah. London.

Markaz Al-Ma’lumāt Al-Siḥḥiyyah. 2019. Al-I’tida’āt Al-Isrā’īliyyah Biḥaqq Al-Mushārikīn Fī Masīrat Al-‘Awdah Al-Silmiyyah. Wizārat Al-Siḥḥah Al-Filasṭīniyyah.

Mawqi’ 24 Al-Iliktrūnī Li Al-Dirāsāt Al-I’lāmiyyah. 2017. Filasṭīn: Isrāīl Tantahik Al-Qawānīn Al-Duwaliyyah Wa Tastahdif Al-Ṭawāqim Al-Ṭibbiyyah. https://24.ae/article/349844./

Mawqi’ Jāmi’at Al-Hilāl Al-Aḥmar Al-Filasṭīnī. 2015. Nāfi’an Al-Iddi’ā’āt Al-Isrāīliyyah Al-Akhīrat - "Al-Hilāl" Taṭallu’ Mumatthilī Al-Bi’thāt Al-Diblūmāsiyyah ‘Alā Al-I’tidā’āt Al-Isrāīliyyah Bi Ḥaqqi Al-Jum’iyyah. https://www.palestinercs.org/index.php?page=post&pid=23287&catid=4&parentid=67&langid=2

Mawqi’ Majallat Al-Bayān. 2020. Hujūm Li Al-Jaysh Al-Isrāīlī ‘Alā Majma’ Ṭibbiy Filasṭīnī Wa Al-I’tidā ‘Alā Kawādiriha. https://www.albayan.co.uk/Event.aspx?ID=41140

Mawqi’ Markaz Al-‘Awdat Al-Filasṭīnī. 2018. Markaz Al-‘Awdat Al-Filasṭīnī Yunāqish Al-I’tidā’āt Al-Isrāīliyyah ‘Alā Masīrāt Al-‘Awdah Dākhil Majlis Ḥuqūq Al-Insān. https://prc.org.uk/ar/post/3878/%D9%85%D8%B1%D9%83%D8%B2-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%88%D8%AF%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A-%D9%8A%D9%86%D8%A7%D9%82%D8%B4-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B9%D8%Ā%D8%AF%D8%A7%D8%A1%D8%A7%D8%Ā-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D8%Ā-

%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%88%D8%AF%D8%A9-%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84-%D9%85%D8%AC%D9%84%D8%B3-%D8%AD%D9%82%D9%88%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%B3%D8%A7%D9%86.

Mīrfat, Ṣādiq. 2009. I'tidā'āt Isrāīl 'Alā Al-Ṭawāqim Al-Ṭibbiyah Al-Filasṭīniyyah Tataṣā'ad. Shabakat Al-Jazīrah Al-I'lāmīyyah. https://www.aljazeera.net/news/humanrights/2009/4/21/%D8%A7%D8%B9%D8%Ā%D8%AF%D8%A7%D8%A1%D8%A7%D8%Ā-%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%88%D8%A7%D9%82%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%A9

Munazzamah Al-Sihhah Al-'Ālamiyyah. 2016. Al-Haqq fī Al-Sihhah: Ijtiyāz Al-Mu'īqāt li Al-Wusūl ilā Al-Khadamāt Al-Sihhiyyah fī Al-Ardh Al-Filastīniyyah Al-Muhtallah (2014-2015).

Protocol Additional to the Geneva Conventions of 12 August 1949, and relating to the Protection of Victims of International Armed Conflicts (Protocol 1).https://www.ohchr.org/EN/ProfessionalInterest/Pages/ProtocolI.aspx.

Ṣaḥīfat Al-Ghadd Al-Urdūniyyah. 2019. 4 Shuhadā Wa Mi'āt Al-Iṣābāt Min Al-Ṭawāqim Al-Ṭibbiyyyah Fī Ghazzah. https://alghad.com/4-%D8%B4%D9%87%D8%AF%D8%A7%D8%A1-%D9%88%D9%85%D8%A6%D8%A7%D8%Ā-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B5%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%Ā-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%88%D8%A7%D9%82%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%A8%D9%8A./

Ṣaḥīfat Al-Yawm Al-Sābi'. 2020. Al-Siḥḥah Al-Filasṭīniyyah Tudīn I'tidā Al-Iḥtilāl Al-Isrāīlī Bi Al-Raṣāṣ 'Alā Majma' Ṭibbī. https://www.youm7.com/story/2020/12/27/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AD%D8%A9-

%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%Ā%D8%AF%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D8%B9%D8%Ā%D8%AF%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AD%D8%Ā%D9%84%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%D9%89-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B5%D8%A7%D8%B5-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D9%85%D8%AC%D9%85%D8%B9-%D8%B7%D8%A8%D9%89/5130567.

Ṣawāfiṭah, Taḥrīr. 2015. Al-Ṭawāqim Al-Ṭibbiyyah ‘Alā Khaṭṭi Al-Nār Ma’ Al-Iḥtilāl.. Wa Mu’āhadat Dawliyyah “Mu’aṭṭalah.” http://www.radionisā.ps/article/1922 ./

Shabakat Al-Jazīrah Al-I’lāmiyyah. 2016. Al-Raṣāṣ Al-Maṣbūb... ‘Udwān ‘Alā Ghazzah Fashala Bi Ikhḍā’ihā. https://www.aljazeera.net/encyclopedia/military/2016/12/27/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D9%82%D8%A7%D9%86-%D8%B9%D8%AF%D9%88%D8%A7%D9%86-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%BA%D8%B2%D8%A9-%D9%81%D8%B4%D9%84.

Silsilat Al-Qānūn Al-Duwalī Al-Insānī. 2008. Daleeluka fī Al-Qānūn Al-Duwalī Al-Insānī. Markaz Al-Mīzān Li Huqūq Al-Insān.

Taqrīr Hyuman Rayts Wawutsh. 2010. Tajāhul Tām... Al-Iflāt Min Al-‘Iqāb ‘Alā Intihākāt Qawānīn Al-Ḥarb Athnā Ḥarb Ghazzah.

War on the Wounded: human rights violations perpetrated against Palestinian medical personnel in the Gaza Strip, People's Health Movement, Jan. 2009. https://archive.phmovement.org/en/node/1944.html.

Wikālat Al-Anbā Wa Al-Ma’lūmāt Al-Filasṭīnīyyah; Wafā. 2008. Al-Ṭawāqim Al-Ṭibbiyah Fī Jāme’at Al-Hilāl Al-Aḥmar Tata’arraḍ Li Naḥw 520 I’tidā Khilāl Al-‘Ām Al-Māḍī.

http://www.wafa.ps/ar_page.aspx?id=xZi0t1a161218392423axZi0t1

Wikālat Al-Saḥāfah Al-Filasṭīniyyah; Ṣafā. 2019. Khilāl Waqfah Bi Madīnat Ghazzah. Muṭālabah Bi Ḥimāyat Al-Ṭawāqim Al-Ṭibbiyyah Min I'tidā'āt Al-Iḥtilāl Wa Musā'alatuhu. https://safa.news/post/256903 .

Wikālat Quds Bars Internāshyūnāl Li Al-Anbā. 2019. Al-Siḥḥah Al-Filasṭīnīyyah: Isrāīl Tūghl Bi Istihdāf Al-Ṭawāqim Al-Ṭibbiyyyah Wa Al-Mus'afīn. https://www.qudspress.com/index.php?page=show&id=55671

Zāyid, Muhammad. 2017. Al-Himāyah Al-Duwaliyyah Li Al-Tawāqim Al-Tibbiyyah wifqan li Al-Qānūn Al-Duwalī Al-Insānī. Jāmi'at Al-Nīlayn. Al-Khartūm.